

هيكل ادب

Le temple d'Adab.

كنت قد نشرت في الجزء الثاني من المجلد الثامن مقالة بعنوان « خزان بسمى القديمة » واليوم اشتمها بمقالة ثانية تتناول هيكل ادب وآثاره .

شرع الفعلة في اليوم السادس والعشرين من ك ١ عام ١٩٠٣ يحفرون في اطراف الهيكل ، من اربع جهاته ليزيلوا منه النفايات ، فعمشوا على برج ساقط ، يحيط به سور مربع مبني بالآجر والملاط ، وكان سمكه نحو متر . ووجد المنقبون في كل عشرين آجرة ، آجرة واحدة عليها كتابة . لدنجي ملك اور . يرتقي عهدها الى سنة ٢٣٥٠ ق م . ومما يؤسف له انه لم يرد في تلك الكتابة ، اسم المدينة القديمة ، التي كان المنقبون يبحثون عنها . ويظهر ان البنائين البابليين لم يعنوا بذكر اسم المدينة لشهرتها الواسعة في عصرهم . ولذا اكتفوا بتدوين اسم الالهة المعبودة في ذلك الهيكل والى المطالع ما جاء في تلك الكتابة :

« ان دنجي البطل العظيم ملك اور ، وملك شمر واكد ، ارصد هذا البناء الذي يهواه ويجل مقامه الى اياهته « نهر ساج » Ninharsag » ولهذه الكتابة منزلة رفيعة عند الاثريين ، لانها تدلهم على شعب قطن في هذه المدينة ، في المصور الغابرة ، وعبد تلك المعبودة التي لم تكن من الالهة العظيمة ؛ بيد ان بعض الاثريين يذهبون الى ان « بلت » Belit إلهة نهر « نفر » في الازمنة المنصرمة تحول اسمها فاصبح « نهر ساج » فتكون اذ ذاك زوجة الاله « بل » العظيم عند البابليين الذي زهت عبادته في بابل الى انقراضها . وتطلعنا تلك الكتابة ايضاً على حضارة تلك المدينة في اواخر ايامها ، وعلى ما كانت عليه من العادات والتقاليد . وقد عثر المنقبون على انقاض قبر فتحة اللصوص سابقاً وسرقوا ما فيه من الكنوز ، بيد انهم تركوا بعض الاثاث التي لم يرق عيونهم منها اوان خزفية وقطع من حلي مصبوغة من الشبه ، وحجر ازرق بهيئة مسن وصبغحة صغيرة

من الآجر .

وفي التاسع والعشرين من كانون الاول ، كشف النقابون الزاوية الغربية من برج الهيكل ، فوجدوا في الطرف الشمالي الشرقي من دكته جملة شظايا من تماثيل الخزف ، وفي القرب من زاوية البرج الغربية وقعوا على قطعة متقنة الصنع والشكل ، متخذة من الرخام الابيض وكان يظن ان لوجود البتة لهذا الرخام في ديار بابل ، ووجدوا في الطرف الشمالي الشرقي من البرج قائمة غرفة مربعة صغيرة ليس فيها اثر للباب ، وقد فتحها سابقاً أحد اللصوص ، فثلم جدرانها ليتسنى له نهب محتوياتها ، فوجد الحافرون فيها قبراً مشيداً باللبن ، اهلياجي الشكل ، مملوءاً رملاً لتقدم الزمن عليه . وعلى عمق تسعين سنتيمتراً شاهدوا حثة تحولت طبقة رقيقة سوداء من التراب لطول عهدها ، ولم يبق منها سوى نصف سن وقطعة صغيرة من الخشب المنخور فاستدلوا على ان المقبور كان من الامراء أو من الكهنة .

وقد عثر الاثريون في الجنوب الشرقي من زاوية برج الهيكل على تماثيل صغيرة مقطوع رأسه متخذ من الحجر الابيض ، ويعد هذا الاثر من ابدع الآثار النفيسة لزي لباسه ويرى بيده اناء . وكان بالقرب منه قطعة صغيرة من الحجر الابيض المرن ، الشبيه بالرخام . وقد كساها التراب حتى بان في اول الامر كأن لاهيته لها ولا شكل ؛ ولكن بعد ان ازيل عنها التراب المتلبد عليها ظهر عليها رأساً تماثيلين صغيرين . وبعد قليل من الزمن عثروا على ثلاث عشرة قطعة اخرى فركبت هذه القطع فتقوم منها انا ، بديع الشكل ، طوله عشرون سنتيمتراً ، في طوله اربعة عشر في عرض ثمانية . وظهر ان هذا الاناء يمثل زورقاً فيه تماثيلان ، يمثل احدهما رجلاً مجرد الرأس والذراعين وهو يدفع الزورق بمقذافه ، وكان في الطرف الواحد من الزورق ؛ واما في الطرف الاخر فكانت امرأة ويحتمل انها زوجة ذلك المتوفى ، وقد رفعت يديها الى وجهها كأنها تبتهل الى الالهة لكي تنقذها من الفرق المحدث بها وهيئتها تدل على العبادة والتقوى وقد ضفرت شعرها واخفت طرفاً منه بمصابغة رأس صغيرة وفي عنقها قلادة عذيدة الشيا .

رزوق عيسى

(لها بقية)

بغداد